الآداب العربيّة

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

ادباء المستشرقين من السنة ١٩٠٨ الى ١٩١٨

﴿ الفرنسويون ﴾ فقدوا في هذه العشر السنين عدداً معدوداً من ادبائهم المستشرقين. كان اوّلهم في الحقبة التي نحن بصددها المرحوم انطونين غوغوياي (Ant. Goguyer) الذي خدم وطنهُ زمناً طويلاً في تونس ثمَّ في مدينة مسقط في خليج العجم وفيها حلَّت وفاتهُ في ١٦ ت ١ سنة ١٩٠٩. والمذكور تخصّص بالعلوم الفقهيّة الاسلاميّة ونشر عدّة تآليف في ابحاثها. واشتغل ايضاً باصول اللغة العربية ولهجاتها المختلفة في انحاء الشرق. ومكتبتنا الشرقيّة تشكر لهُ لطفهُ لما اوصى لها قبل وفاتهِ من نفائس مكتبتهِ

وفي العام التالي غرق في نهر ميكون في الصين الجنرال الفرنسوي اوجين دي بيليه (Eug. de Beylié) قلب بهِ زورق في ١٥ تمّوز سنة ١٩١٠. كان مولدهُ في السنة ١٨٤٩ ولُقّب منذ حداثتهِ بدرس آثار الشرق لاسيما الهندسة. ومن تآليفهِ في ذلك كتابهُ المسمّى «منزل البوزنطي» وصف فيهِ وصفاً مدقّقاً كلّ ما يوقف الباحثين عن ابنية البوزنطيين. وكان زار مكتبتنا الشرقيّة ووجد في تصاوير مخطوطاتها ما أيّد آراءهُ. وللمذكور فضلٌ في تعريف اصول الابنية الاسلاميّة في المغرب وفي الاندلس

وفقدت الآداب الشرقيّة في ١٠ أيار سنة ١٩١١ احد اساتذة جامعة فرنسة البارعين الكاثوليكيّ العامل روبنس دوفال (Rubens Duval) ولد سنة ١٨٣٩ وكان متضلّعاً من الآداب الشرقيّة السامية كالعربيّة والسريانيّة والمجرانيّة. ومما نشرهُ

في ذلك المعجم السرياني العربي الذي بهلول وغيره طبق فرنساوي سرياني مطوّل. وله كتاب نفيس في الآداب السريانية تكوّن طبعة اربع مرّات لكثرة فوائده. وصنّف تاريخ مدينة ادسّا (الرها) وبيّن فضل السريان في درس الكيمياء قبل العرب وابحاث اخرى عديدة

وفي ٢٤ آذار من السنة ١٩١٢ توفي في باريس احد مشاهير الاثريين الشرقيين المرحوم فيليب برجه (Ph. Berger). تولّى زمناً نشر مجموعة الكتابات السامية. وكان طويل الباع في هذه العلوم الكتابية. ومن تآليفه النفيسة كتابهُ في اصول الكتابة بين الشعوب القديمة. ونشر عدّة آثار كتابية آرامية وبابلية وله ابحاث مهمة في شريعة حمورابي وفي احوال العرب قبل محمد استنادا الى الكتابات والآثار المكتشفة هناك

وفي زمن الحرب توفّي في كانون الثاني سنة ١٩١٥ اميلينو (E. Amélineau) الذي بعد دخوله في الكهنوت ضحّى دينهُ لدنياهُ. فارسلتهُ الحكومة الفرنسويّة الى مصر وتفرّد لدرس آثار الاقباط وتاريخ أمّتهم واديرتهم ورهبانهم القدماء وجغرافية بلادهم. ومن هذه الآثار ما هو بالعربية نشرهُ وترجمهُ وقد تطرّف في بعض آرائهِ

واشهر منهُ بالعلوم الاثريّة الشرقيّة والتآليف الكتابية الكاهن الجليل فرنسوا فيغورو (F. Vigouroux) من جماعة سان سولبيس كان من اساتذة المكتب الكاثوليكيّ في باريس فعلّم العبرانيّة ثمّ انكبّ على درس الاسفار المقدّسة وشرحها وبيان ما اظهرتهُ حفريّات مصر وبابل تأييداً لتلك الاسفار. صنّف في ذلك عدّة مجلّدات راج سوقها اي رواج. ثمّ باشر بنشر معجم كتابي في خمسة مجلّدات ضخمة أودعهُ بمساعدة بعض علماء الكاثوليك خلاصة العلوم الكتابية في كل الابحاث المختصة بالكتب المقدّسة. وقد زار غير مرّة بلاد فلسطين وسورية ويعين آثارهما توفي في ٢١ شباط ١٩١٥

وفي العام ١٩١٦ في ١٠ ت٢ استأثر الله بنفس فقيد من علماء الشرقيّات المركيز ملكيور دي ڤوغويه (Melchior de Vogüé) الذي تجوّل مراراً في بلادنا السورية والفلسطينية باحثاً عن آثارها الدينيّة والدنيويّة مرّة وحدهُ ومرّة بصحبة بعض علماء وطنهِ اخصّهم المسيو وادنغتون. ومن تآليفهِ التي يرجع اليها محبّو الآثار الشرقيّة كتابهُ

في سوريَّة المركزيَّة حيث نشر عـددًا وافرًا من كتابات حوران وجبل الـدروز وشرحها شرحاً مدقَّقاً. ولهُ رحلٌ وصف فيها بلادنا الشاميَّة وآثارها. ومن مصنَّفـاتهِ كتاب ضخم عن هيكل سليمان وكتاب آخر عن آثار الاراضي المقدَّسة وكنائسها. وبقي على نشاطهِ ودأوم على التصنيف والتآليف الى آخر حياتهِ

وفي تموز من السنة عينها توفّى الله سيدةً فاضلة مادام جان ديولافوا (Mme J. Dieulafoy) اقترنت بزواج المسيو ديولافوا فوجدت فيهِ رجلًا مقداماً محبًّا السياحة والعلوم فارادت ان تجاريهُ في كلّ اعمالهِ. ولمَّا استُدعي زوجها لحرب فرنسة السنة ١٨٧٠ لم تشأ ان تنفصل عنهُ وبقيت تخدم الجيش بقربهِ ثمَّ تجشَّمت معهُ الاسفار الى العراق والعجم متنكرةً بلبس الرجال وتزيَّت معهُ بالحفريات الاثريَّة ووصفت كلّ ذلك بقلمها السيَّال في عدَّة مجلَّدات تهافت على مطالعتها اهل وطنها

ومن مشاهير المستشرقين الذين أسفت الآداب الشرقيَّة على وفاتهم في ايَّام الحرب في ٢١ ك ١ ١٩١٧ العالم الروسي يوسف هالوي (J. Halévy) مولود ادرنه في السنة ١٨٢٧ ثمَّ دخل فرنسة وتخرَّج في العلوم الشرقيَّة فاصبح احد اساطينها المعدودين. وكان يتقن العبرانيَّة والعربيَّة والحبشيَّة انتدبتهُ الحكومة الفرنساويَّة لجمع الكتابات الحميريَّة في جنوبي العرب فساح اليها وجاء بمجموعة كبيرة منها عُني بنشرها ثمَّ عاد فطاف بلاد اليمن ودخل نجران وقدم الى الشام وسعى بتفسير كتابات الصفا فكان اوَّل من كشف رموزها. وقد نشر في باريس مجلَّة الدروس اليهوديَّة فادارها نيفاً وثلثين سنة

وقبل نهاية الحرب بزمن قليل ودَّع الحياة احد كبار المستشرقين الفرنسويين المسيو غستون مسپرو (G. Maspéro) الذي قضى نحو اربعين سنة في مصر صارفاً قواهُ في نشر آثارها ووصف تواريخها وآدابها وكشف اسرارهـا متولّياً لكثير من حفريَّاتها الغامضة فصنَّف فيها المصنَّفات المتقنة التي تدلُّ على سعة معارفهِ بكل امور الشرق منها كتابهُ الجميل في تاريخ الشعوب الشرقيَّة القديمة. توفي في ٣٠ حزيران ١٩١٨. وكان سبقهُ الى القبر ابنهُ جان في ١٨ شباط سنة ١٩١٥ الذي كان يتأثر آثار والدهِ فنشر كتاباً حسناً في فقه قدماء المصريين. وقع في ساحة الشرف دفاعاً عن وطنهِ

وفي اثناء الحرب ايضاً مُنيت رسالتنا بوفاة ثلثة من عملتها الفرنسويين احدهم الاب فردريك بوڤيه ﴿Fréd. Bouvier﴾ كان سكن عدّة سنين في كليتنا وعلم فيها وفي ديرنا في غزير وألّف كتاباً مستطاباً مدقّقاً في تاريخ سورية من اوائل تاريخ الميلاد الى عهدنا طبعهُ على الحجر فلم يسمح لهُ الوقت بطبعهِ على الحروف اذ قُتل في ساحة الشرف في ١٨ ايار ل ١٩١٦ وهو ساعٍ بخدمة الصرعى والجرحى. وكان الفقيد مضطلعاً بالتاريخ والفلسفة واللاهوت وانتقاد الاديان. ومن آثارهِ عدّة ابحاث اعرب فيها عن حسن نظر من جملتها تاريخ سورية في عهد بني طولون

وعقبهُ الى دار البقاء الاب دونا (عطاء الله) ڤرنيه (Donat Vernier) توفي في بيروت في مستشفى الراهبات الالمانيّات في ١٧ أيار ١٩١٧ . ولد سنة ١٨٣٥ وقدم الى الشام سنة ١٨٦٠ فانكبَّ على درس العربية وفرائدها فنشر كتاباً مطوّلاً في اصولها بالفرنسويّة. ومن آثارهِ المطبوعة تأليفهُ في سيرة القديسة جان دارك وتعريبهُ الكتاب الاقتداء بالمسيح. ولهُ عدّة مخطوطات لغويّة وادبيّة في مكتبتنا الشرقيّة

وقد أسفنا جدًّا في ٢ نيسان ١٩١٨ لوفاة احد مرسلي كليتنا الاب لويس رنزڤال (Louis Ronzevalle) مولد ادرنة سنة ١٨٧١ عاجلتهُ المنون في رومية فتفقدنا بهِ رجلاً مشبعاً بالآداب وكاتباً خليعاً متقناً عدّة لغات شرقية وغربية ذا ذكاء فريد متفنناً بالمعارف المختلفة في الفلسفة والموسيقى واصول اللغات لهُ في كل ذلك كتابات مستجادة في الشرق وفي المجلّات الاوربية الشرقية (لهُ بقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

LE LIVRE DE TOUS par le P. Berthier M. S., *Ed. nouvelle illustrée, Paris, Maison de la Bonne Presse, pp.* 470, *Prix* 1 *f.*

كتاب الجميع

نعم الاسم فانَّ هذا الكتاب يستحق هذه التسمية بما اودعهُ مؤلفه احدُ مشاهير الكهنة الفرنسويين منشئ جمعيّة مرسلي سيدة لاسالیت المعروف بتآليفهِ التقويّة.